

السابع

- لا تلمسوا نسائهم - قالها أرمين كارو، ولا أطفالهم.

أفراد المهمة الخاصة جميعهم الواحد تلو الآخر كانوا اجتمعوا في مبنى تحرير صحيفة (جاكادامارت) في القسطنطينية. كان قد وقع الاختيار عليهم بعناية فائقة. اختير الذين سيقومون بتنفيذ المهمة من المجموعة الأساسية فقط من الذين بأنفسهم وخلال أعمال خاصة كانوا شاركوا في مهمات مشابهة. <فقط أو من بشخص قد نفذ مهمة قتل من قبل>. كان هذا قرار أرمين كارو. حصلوا على الصور الضوئية للذين سيتم البحث عنهم في مخابئهم، وقد تكون في أي مكان من برلين إلى رومة، وإلى سهول آسية الوسطى. وزير الداخلية طلعت باشا بكتفيه العريضتين، ورقبته التخينة، وقوامه الصلب المتين كان يبدي في الصورة بحنك مربع وفكين جاهزتين دائما للنهش، وكان رأسه يكمل ضخامة صدره، ونحو الأسفل من الصورة الضوئية قبضتيه تبدوان بضعف حجم قبضة إنسان عادي لتدل على عدوانيته. زوجته إلى جانبه بوجه ناعم وبسيط، وفي رداء أبيض وقبعة مشغولة مطرزة بأناقة أوربية حديثة، والذي كان مختلفا عن الطربوش الأحمر على رأس الباشا. بعدها أنور باشا القصير القامة والذي يبدو أطول بفضل الكعب النسائي لحذائه، نظرتة متعجرفة، أصابع يده رفيعة تمسك من طرف شاربه، مفتخرا بالأشرطة التي تزين لباسه العسكري كقائد للجيش وتندلى بكثافة من كتفيه ولتغطي صدره النحيل محاولا إخفاء نشأته البسيطة كإبن لأم كانت تعمل في مهنة كانت الأكثر احتقارا في الإمبراطورية، وهي منة غسل أجساد الموتى لكي تستطيع إعالة تكاليف دراسة ابنها. في صورة ضوئية أخرى أنور باشا بساعده النحيل، ولكن القابض، وبخجل كان ماسكا من خصر زوجته - ناجية - الرفيع. ناجية كانت أميرة القصر السلطاني ضمن حرم القصر، وابنة السلطان. صورة ضوئية أخرى لابن غاسلة الموتى وصهر السلطان أنور باشا بوجه جامد كان يحاول أن يبدي في سمو بين صورتين لمعبودين له هما نابوليون، وفريدريك الكبير قيصر ألمانية. جمال باشا الثالث في تلك السلطة العسكرية كان نوعا مميزا من ظاهرة للفكاهة والتندر.

بهينته العادية وإن لم يكن يحمل شارات قائد الأسطول الحربي فوق كتفيه فكان سيبقى مهملا بشكل تام رغم كونه يبذل جهده أن يكون على خطى وسوية، ووحشية طلعت باشا، وعنجهية أنور. بعدهم المنظر السياسي لحزب العدالة والتقدم الدكتور ناظم، و بهي الدين شاكر الذين كانا أصحاب فكرة الإفراج عن المجرمين من السجون ليتم تجميعهم في وحدات مسلحة لحراسة، ومن ثم تقتيل أرتال الأرمن على مفترق الطرق. لا نعلم مدى جمال زوجات هؤلاء الذين من دون زوجاتهم. لكن كن بدينات بشعر أسود لأن وجوههن لم تكن واضحة المعالم لأنهن في الصورة الضوئية الوحيدة المحفوظة بعد الإنتهاء من تنفيذ الأوامر من قبل أعضاء جماعة الأخذ بالتأثر كما كانوا قد

أقسموا، وهي صور ضوئية وحيدة لكل حالة كن ينتحبن تكالي فوق رؤوس أزواجهن وهم في نعوشهم وقد غطى الحجاب الأسود وجوههن. والآخرين من والي طرايزون جمال عزمي، وباهبوت خان - جيفانشير... أرمين كارو تناول صورة طلعت وأنور مع زوجاتهما وواحد تلو الآخر نظر للذين من حوله، صوغومون تهليريان، آرام يركانيان، أرشافير شيراكيان، هراتش بابازيان وميساك طور لاكيان.

- لا تقتلوا النساء - كررها مرة أخرى - ولا تقتلوا أطفالهم.

لا يهمننا تاريخ هذا اللقاء. كتاب الهمسات ليس بكتاب مدرسي للتاريخ، بل هو كتاب لحالات الضمير. لذلك يتحول إلى مصدر إشعاع وصفحاته ذات شفافية واضحة. أنه لأمر صحيح بأن كتاب الهمسات يحتوي في صفحاته

تواريخ دقيقة لدرجة تشير إلى اليوم والساعة والمكان. المداد يتحرك في سرعة للتدوين، ولكن أحيانا يقرر التوقف لكي ينتظرنى وينتظر القارئ، وفي تلك الأوقات ربما يمنح تفاصيل أكثر من الضروري، ولكن لهذا يقلل من أحيانا من المعاني.

إذا وإن قمنا بمحو سرد السنوات وحساب الأيام من هذا الكتاب فإن كتاب الهمسات يحافظ على جميع معانيه. مثل هذه الأمور قد حدثت مع البشر في كل مكان وزمان. في الحقيقة كتاب الهمسات من أعماقه يبقى في ذاته لجميع الأزمنة. مثل أغنية ليوهان سباستيان باخ تنشد جماعة، مثل باب ضيق حيث الناس يمرون عبره منحنين أو متدافعين.

-أولا قبل كل شيء قتلوا شاعرنا- قال شافارش ميساكيان .

مبنى تحرير الصحيفة بأعجوبة أنقذت من الكارثة . مهما يكن بالنسبة لجميع الأرمن القاطنين في العاصمة بعد المجازر التي أفلت عقالها بعد 24 نيسان 1915 حيث كان تم اعتقال رجال الفكر الأرمن والذين قتل جلهم فيما بعد فإن الأمر بوقف تنفيذ ترحيلهم كان بمثابة الأعجوبة . كانوا سيشاركون قدر بقية الأرمن بطردهم من منازلهم وسلب ممتلكاتهم . وكان قدرهم سيكون أكثر شناعة لأنه على خلاف سكان فان, سفاز وأضنة كانوا سيجبرون على السير في أرتال وقطع مسطحات الأناضول نحو بادية الشام , وإن لم يتم قتلهم على أيدي المجرمين المسلحين أو جماعات السلب والنهب التي ستلاحقهم فإنهم كانوا سيموتون من الجوع والبرد تحت سقف خيم أقيمت بسرعة في البادية حيث قيظ الظهرية وبرد الليل بشكل متساو يحصد ضحاياه .

صحيفة (أزادامارد) التي منعت من الصدور في نيسان-ابريل- سنة 1915 وكانت الناطقة الرسمية باسم حزب الطاشناق أعيد إصدارها سنة 1918 تحت اسم جديد هو (جاكادامار) يذكر بالأساس شافارش ميساكيان الذي كان رئيس تحرير الصحيفة الأولى عاد ليتولى مهامه مرة ثانية لم يكن من المشاركين في المهمة الخاصة , ولكن كانت له مكانة خاصة ومهمة بالنسبة لأرمن كارو وشاهان نتالي . المكانة الخاصة التي كانت تأتيه لم تكن من قصرقامة حرمة من السمويل كنفه الأيسر المتدلي والاعوجاج في رقبتة . عجزه كان سببا لرفع روح المعنويات لدى الآخرين , لأن هذا كان يذكرهم بعناده في مقاومة مختلف أنواع التعذيب التي تعرض لها في السجن العسكري حيث سجن هناك في شهر آذار-مارس- من سنة 1916 وبعد عدة أشهر استطاع الهرب من أيدي جلاديه برمي نفسه من الطابق الثالث إلى الفناء . قاوم الموت وعاش تحت وطأة جراحه الثقيلة إلى أن تم إخلاء سبيله في 28 تشرين الثاني-نوفمبر- سنة 1918 مع دخول قوات الحلفاء العاصمة . رغم كل ما عان جسده المثقل بعظام محطمة حمل على عاتقه عدم العدالة في العالم, ومذكرا الجميع بأنه قد أنقذ من رعب الموت .

الأعداء كانوا يعلمون بأنه لإبادة الأمة كان أولا وبدون تأخر يجب قتل الشاعر . الشاعر لأمة واقعة تحت الخطر ويتم نهب ثرواته يصبح قائدا رمزا . دانييل فاروجان كبقية رجال الفكر اعتقل في 24 نيسان -ابريل- 1915 . تم توثيقه على جزع شجرة وقتل رميا بالحجارة وتركوا جثته للوحوش وأرواح الليل . هناك أساطير تقول بأنه حي يرزق , والبعض يروي أنه خلال الحريق الذي أصاب إزمير شاهدوا وجهه للحظة في اللهب الصاعد كمرأة الأمر الوحيد التي يمكننا أن نشهد به من تلك الأساطير عن قيامة دانييل فاروجان من بين الموتى . أننا بعلمنا عن موقع تعذيبه على جزع شجرة ليصبح صليبه الحي لا نعرف مكان دفنه . معرفة حقيقة موته وحتى اسم جلاده أو غوظ بيك رئيس بلدة جانكيرى , ولكن من دون معرفة مكان القبر من الممكن أن نقع هول التصديق بقيامته .

المعتقلون في 24 من نيسان-ابريل- ومنهم كمثال فقط المبعوثين من أعضاء البرلمان العثماني عن القسطنطينية وإرزروم كريكور زوهراب و فارتكيس سيرينكوليان أولا وصلا إلى البادية السورية عبر أورفة ومنها إلى حلب . الشاهد عنهما هو قنصل ألمانية في حلب رويسليير في رسالة موجهة للسفير الألماني فاكنهايم, >الأفنديان زوهراب و فارتكيس موجودان في حلب ضمن أحد الطوابير التي سترحل إلى ديار بكر . هذا هو موت حتمي لكليهما . زوهراب يعاني من مرض في القلب , وزوجة فارتكيس أنجبت حديثا . > الجرائم المقترفة خلال سنوات طفولة جدودي , علمت عنهم الكثير ليس من روايات الذين أفلتوا من الموت و عادوا إلى الحياة مرة أخرى بل على الأكثر من مفاخرة المجرمين ذاتهم .ها هو الفارق الشاسع من خوف الذي عان منه الضحايا والمفاخرة التي أبداه المجرمون هكذا نعرف كليهما زوهراب و فارتكيس قتلا بالرمح , ثم قاموا بتحطيم جمجمة زوهراب على الصخور , وفجروا دماغ فارتكيس بطلق ناري . قاموا بتقطيع جسديهما وتركوهما مرميين . إن كان أحدهم يجهد لدفن الموتى الكثيرين في تلك الأيام من بقايا الأشلاء لم يكن يستطيع التعرف عليهم .

لكن العالم كان يسيير نحو الأمام, مكان مقتل دانييل فاروجان يدعأ تونا قبل أن يفارق أسرته الشاعر قال <<اعتنوا بوليدي الجديد , وسموه فاروجان>> .

- نأخذ بثأره، والأخرين أيضا-قالها أرمين كارو-. نظراته متجهة نحو شافارش ميساكيان لهذا السبب بالضبط لا تلمسوا زوجاتهم أو أبناءهم، نحن لسنا بسارقي جثث الموتى، لا بقتلة نساء.
- كانوا جالسين في المقدمة، أرمين محق-قالها شافارش ميساكيان- كونوا على قذوة القائد ترو.
- شباط/فبراير من سنة 1905 حينها ربما ترو لم يكن قائدا، وهو في الكاد في الحادية والعشرين من عمره حين حدثت المجازر في مدينة باكو لمدة ثلاثة أيام. عدة آلاف من الأرمن قتلوا من قبل مجموعات النهب والسرقة من التتر. في حين محافظ المدينة الأمير ناكاشيتسه المعين من قبل قيصر روسية لم يحرك ساكنا رغم التحذيرات المسبقة، ومن بعدها من الإستغاثات من قبل السكان الأرمن، وبل على العكس وفر السلاح للمهاجمين. اللجنة المركزية لحزب الطاشناق أعلنت المحافظ بأن الحزب أصدر حكمه بإعدامه مهمة تنفيذ الحكم أوكل لشاب اسمه تاراسداماد كانايان والذي إتقينا به تحت إسم القائد ترو.
- ترو في اليوم المحدد كان ينتظر جوقة المحافظ في شارع ضيق حيث الحرس المرافق من الفرسان القوزاق لا يستطيعون من تغيير وجهة سير عربة الأمير. كان قد وضع القنبلة في كيس صغير وقام بإخفائها تحت عناقيد العنب. عندما لاحظ أن زوجة الأمير ترافقه في العربة تلكأ، وبعدها تخلى عن تنفيذ الأمر مكتفيا بمشاهدة مرور الجوقة. إنتظر حتى حلول المساء، حين عودة الأمير كان لوحده في العربة. عندما أقترب منه برفقة الحراس رمى ترو الكيس في العربة وهرب. دوي الانفجار كان مرعبا. عدد من الحراس مع الأمير تلاشت جثثهم عبر الطريق. مستفيدا من حالة البلبلة إستطاع ترو الهروب من دون أن يترك أثرا حيث في تلك الليلة أصدقائه نجحوا في عملية تهريبه نحو الطرف الآخر من الحدود التركية الروسية حيث بقي هناك لفترة تسعة أعوام إلى إندلاع الحرب العالمية الأولى.
- أرشافير شيراكيان تدخل مرة أخرى-حينها لم يكن بمقدور ترو أن يتصور ماذا سيحدث-.
- ما من أحد كان على قدرة أن يتصور الأحداث القادمة. قادة الأرمن كانوا قد ساعدوا أعضاء حزب تركية الفتاة للوصول إلى الحكم معتبرين أنهم بهذا يضعون حدا لوحشية السلطان عبد الحميد المتلذذ بالدماء. خلال فترة إندلاع الثورة ضد السلطان فارتكيس أفندي الذي سيغدو مبعوثا في البرلمان لاحقا كان قد أخبا خليل بيك في منزله في إرزروم، وهو ذاته الذي كان يصدر الحكم بقتله مستقبلا. إنه من سخرية القدر أن في حين ترو إعتبر بأن الزوجة يجب أن لا تدفع ثمنا لذنوب زوجها، بعدها بثلاثين سنة في أومسك في عمق سيبيرية، وبأمر من ستالين زوجة ترو وأحد أبنائه يقتلون ليدفعوا الدين عن أفعال زوجها.
- ميساك طور لاكيان مت دخلا في الحديث-في طرابيزون عدة آلاف من النسوة برفقة أطفالهن والمسنيين، والذين لم يكن بمقدورهم السير تم وضعهم في قوارب وأرسلوا إلى عرض البحر. النسوة فرحن في تلك المحنة حين علمن أنهم سيقطعون جزءا من الطريق عبر البحر لتخفيف مشقات السفر، ولكن في اليوم التالي القوارب عادة خاوية نحو الشاطئ. لقد قاموا بإغراقهم في البحر. ذات الأمر تكرر في أونية، أوردو، طريبوليس، كيراسون وريزة. ما من امرأة من قريتي كيوناشه وصلت إلى مسكنة الرقة، رأس العين أو دير الزور بالسير مع الأرتال. هذا يدل أنهم جميعا ماتوا من الجوع أو طلاقات الرصاص أو ذبحا بالسكاكين.
- إنه دور صوغومون تهليريان- في ولاية خربوط بدءا من شهر حزيران/يونيو أولا قضاوا على النخبة، ومن ثم من المدن والقرى أخذوا الذكور للتخلص منهم. أرتال المرقلين كانت تضم فقط النساء والأطفال والمسنيين. النسوة في أرابكير تم وضعهن في زوارق ليغرقن في مياه الفرات. أما الأطفال اليتامى من أحد دور الأيتام الألمانية فقد خنقوا أيضا في مياه النهر. النسوة المرحلات من ميسنة اللواتي أرسلن نحو أورفة قتلن أثناء المسير وتم رمي جثثهن في نهر الفرات. على الضفاف الشرقية من نهر الفرات جثث مذبوحة وممثلة بها بقية على أطراف الطريق الواصل بين خربوط وصيواص لأشهر عديدة، أو مرمية في الوديان. كان العدد كبيرا من أن يتم دفنهم، هياكلهم العظمية كانت باقية ربما إلى منتصف سنة 1916. ما يقارب 200 ألف من البشر عبر الأرتال، فقط العشر منهم وصلوا إلى رأس العين أو دير الزور.

- أرام يركانيان كان دوره في الحديث، أوائل النسوة اللواتي وصلن إلى مسكنة أو الرقة أو دير الزور كانت جثثهن السابحة عبر نهر الفرات. خلال شهر تموز/يوليو من سنة 1915 مياه الفرات كانت تحمل جثثاً منتقخة وأشلاء من رؤوس وأطراف مقطعة. مياه النهر تلونة بلون أحمر من الدماء، في تلك اللحظة في جميع الأماكن يبدو أن الموت كان قد رأى النور.
- حلقة الذين يدلون بشهاداتهم قد توسع.
- >> عبر مياه الفرات الجثث كانت تمر من دون إنقطاع. كان تقرير القنصل الألماني رويسلير في حلب- جميع الجثث كانت قد ربطت بذات الطريقة، جسدين متقابلتين من الظهر. هذا يدل بأن القتل لم يتم بطريقة إعتباطية بل أن السلطات كانت قد وضعت خطة منهجية للإبادة مع مرور الوقت أعداد الجثث إزدادت، وعلى الأخص جثث النسوة والأطفال.<<
- >>القنصل الألماني في الموصل هولداشين في شهادة له- أكثر من ستمائة من الأرمن غالبهم نسوة وأطفال طردوا من ديار بكر تم قتلهم على ضفاف نهر دجلة. خلال الأيام الأخيرة على مياه النهر تجد جثثاً وأشلاء بشرية سابحة. هناك الكثير من الأرتال عبر الطريق، وغالبا سيلاقون ذات المصير.<<
- >>بدءاً من شهر أيار/مايو- كما في شهادة القنصل الفرنسي السابق كيس-آلاف كانوا يمرون عبر مدينة حلب ضمن أرتال. كانوا يتوقفون لمدة يومين أو ثلاثة أيام في أماكن مخصصة لأولئك القليلي الحظ، وجلهم من النسوة والأطفال. بعدها يتلقون الأوامر للسير مرة أخرى نحو ادلب، المنة، الرقة، دير الزور، أو رأس العين. الصحراء عبر الرافدين في إقتناع من معظمهم كان سيغدو المكان المخصص لقبورهم.<<
- >>القنصل الأميركي جاكسون في شهادته ذكر- الآلاف من الأرامل نساء من ولاية وان دون مرافقة من ذكور بالغين
- وفي حالة يرثى لها، شبه عراة كن يقتربن من مدينة حلب. هذا الرتل مثل العشرات من الأرتال السابقة كانت تضم في تعدادها من خمس مئة إلى ثلاثة آلاف من البشر. ضمنهم تجد أطفالاً في حالة من اليأس من الصعب وصفه.<<
- مرة أخرى الألماني رويسلير
- >>علمت عن أن الأرمن من خربوط تم فصل الرجال عن النسوة في قرية جنوب المدينة. قاموا بذبح الرجال وتركوا الجثث على حافتي الطريق، وحيث النسوة كن مجبرات المرور عبر ذات الطريق.<<
- >>هل بمقدوركم التصديق- قالها أرام أنصونيان والذي كان قد قام بعملية جمع شهادات الذين نجوا من المجازر- بضع مئات من الأيتام الذين وصلوا مدينة دير الزور لم ينجوا منهم أحدا.<<
- قبل الإنتهاء وفي نهاية المطاف السلطات إعتقدت بأنها وجدت حلاً لأمر كان في إعتقادهم كان قد بقي من دون حل، عن كيفية القتل من دون ترك أثر لجثث الموتى. لم يكن هناك ما يدفعهم بالإحساس بأنهم مذنبون بل لأنه الآف من الجثث المقطعة حيث الجلد الذي غدى أسوداً على العظام وهي تسبح فوق مياه الأنهار أو المرمية في الوديان، وإن كانت تسبب فقدان الأمل للأرتال القادمة من الخلف وتجعلها متقبلة فكرة الموت، ولكن كانت تعيق التنقل عبر الطرق والخطوط الحديدية، كانت الجثث تبت وباء الموت وتجعل الهواء مثقلاً، لتسبب تزايد الشكاوي من قبل السكان من العرب، والذين أصبحوا غير قادرين على إستعمال مياه الأنهار لإرواء ظمائمهم، والأوبئة أصبحت كجائحة تنتشر. للتخلص من كل تلك المعوقات أصبح عملية التخلص من الأيتام المجتمعين في دير الزور جريمة نكراء .
- الأيتام الذين تم جمعهم من مسكنة، وبقية الأماكن عبر الطريق تم ترحيلهم عبر الصحراء إلى دير الزور. تصورا أرتال من مئات من الأطفال، حفاة بأسمال رثة، وجوههم مشوهة عبر قيظ أو برد الصحراء، أكتافهم مدماة والقيح يسيل من ضربات الأسواط المنهالة من قبل الفرسان المولجين بعملية الترحيل مشياً على الأقدام. الموتى منهم أو الذين على حافة الموت كانوا يرمون في العربات. المكان الذي وصلوا إليه كان يسمى بأبي هريرة، فقط ثلاثمائة طفل كانوا قادرين على السير، والبقية الذين كان تعدادهم أكبر فقد حملتهم العربات. تم إيقاف سير الرتل والعربات على تخوم سفح الجبل الموجود في الصحراء، وقاموا بإنزال الأطفال من العربات. الجنود حاصروا المكان إلى أن حل الظلام. حينها جوارح الصحراء ملاحقة رائحة الدم والإستدال من تحليق الغربان ونقيقها بدأوا الهجوم على ما بقي من لحم

على العظام، أصوات النهش على العظام جلبت الآخرين من نسور جارحة لإتمام العمل. الأجساد كانت ما تزال حية، ولكن غير قادرة على الدفاع وقد خارت قواها. الجوارح كانت تستهدف العين، والشفاه والخدود، وكلما الأجساد تستنزف فإن حيوية الجوارح كانت تزداد. الجوارح تناولت وليمتها ليومين متتاليتين بأسراب كانت تحط على السهل الغني باللحم أسفل الجبل حيث تم ترك الأطفال ضحية لمناشير سوداء فولاذية البنية ومخالب. هذه الرواية وصلت إلينا من قبل البدو العرب المرتعبين الذين كانوا شهودا عن الحادثة. قائد الجنود الذين أتموا المهمة المساعد رحيم الدين فقد كوفئ بترقيته بشكل غير متوقع، وسريعا أصبح قائد الشرطة في مدينة الرقة.

- البقية من الأيتام الذين كانوا قد وصلوا إلى دير الزور، وفي يوم بارد من شهر كانون الأول/ديسمبر، وقد نال منهم المرض ينتظرون وهم جياع. تم تحميلهم في عربات من منهم على شفى الموت تم التخلص منهم برميهم في مياه الفرات. النهر كان في فيضانه وبسرعة ابتلع الأجساد الهزيلة المرمية. العربات سارت عبر الصحراء لمدة إثنتي عشرة ساعة من دون طعام أو ماء. قائد الرتل والذي فقط نعرف اسمه كان يدعى عبد الله، ولكن كان يحب أن ينادى بإسم عبد الله باشا كان قد وجد ثلاثة وسائل مختلفة لإبادة الأطفال. لكن لكونه قد إنتبه إلى نوع من الإرتياب في نظرات مرافقيه من الجنود إختار طفلا في السنين من عمره، وبمخالبه رفعه عاليا ليعرض الآخرين ماذا سيفعل وبدأ يصيح <<وحتى هذا الجرو مثل البقية من الأطفال الذين في عمره يجب قتلهم من دون رحمة، سيأتي يوم حين ينتصب على أرجله سيقوم بالبحث عن الذين قاموا بقتل ذويه ليحاول الأخذ بثأرهم. هذا هو ابن ذلك الكلب، والذي يوما ما سيلاحقنا ليقتلنا>> قام بتلويحه عدة مرات في الهواء وحطمه على الأحجار بوحشية قبل أن يستطيع الطفل على التأوه.

- قسم من العربات المحملة بالأطفال قاموا بترتيبهم حول عربة محملة بالمتفجرات ليفجر محولا ببساطة أجساد الأطفال إلى سخام متطاير في الجو. الغير قادرين من الأطفال على السير تم تكديس الأعشاب الجافة والمبللة بالكبروسين فوقهم وإيقاد النار بهم. البقية من الأطفال تم حشرهم في مغارة قريبة ثم قاموا بإغلاق المدخل بالأخشاب والأعشاب وأولعوا النار ليموتوا في الداخل خنقا حيث تلاشت الأجساد المزرقة والمتفحمة في أعماق المغارة.

- مهما يكن فإن الجريمة المكتملة في طبيعتها من غير الممكن أن تكون تامة التنفيذ. فتاة واحدة تدعى أنا إختبأت في زاوية من المغارة، وبفضل شق بين الصخور وجدت تيار مارا من الهواء، هذا منحها الحياة والنجاة، وبعد خمود الحريق بليلة ويوم كامل خرجت وهي تائهة في البراري، وخلال أسابيع من المسير وصلت صدفة إلى أورفة لتجد هناك فارين من الأرمن ولتتروى لهم تفاصيل المذبحة التي قضت على الأيتام.

- من الدائرة الثالثة كان يسمع صوت قائد الأسطول الحربي جمال باشا، والذي في حيرة من أمر الأعداد الهائلة للجثث الطافية على نهر الفرات قد أصابه الإرباك، ومن ثم فأعداد المرشحين عبر الأرتال كانت ستعيق سير القطارات عبر الخطوط الحديدية. حينها السلطات التركية أدركت بأن مهما كانت الدقة ومحاولت إتمام عملية إبادة الأرمن بشكل متكامل فقد وجد في الخطة عذرا واحد الا وهو الجثث المتبقية خلف الأرتال. هذا العذر في الخطة حاول والي ديار بكر رشيد باشا أن يتداركه على قدر المستطاع <<نهر الفرات لا علاقة له بولاية ديار بكر، الجثث القادمة عبر النهر على الأغلب تصل من ولايتي أرزروم وخربوط، هنا نحن الموتى نقوم بالتخلص منهم برميهم في قيعان الوديان العميقة، وعلى الأغلب نقوم بحرقها بعد رش الكبروسين عليها، والقليل منهم نجد لهم مكانا للدفن>> لنعود مرة أخرى للدائرة الأولى.

- أنتم لم تروا أماكن تلاقي الأرتال القادمة. قالها هراتش بابازيان-أو على الأصح من بقي حيا منهم. في دير الزور الآف من الخيام المشكلة من قطع أقمشة بالية، نسوة وأطفال عراة، شدة الجوع حولتهم إلى أجساد نحيلة حيث المعدة أصبحت غير قادرة على إستقبال الطعام. حفاروا القبور كانوا يرمون الجثث في العربات مع الذين على شفى الموت لكي لا يخسروا الكثير من الوقت ليلا من شدة البرد الأحياء كانوا يستعملون الجثث كغطاء ليمنحهم الدفء. الأمهات بالنسبة لهن كان الأفضل لقاء بدوي لكي يأخذ طفلها من بين يديها ليمنح الحياة من تلك المقبرة الكبيرة. الإسهال الدموي كان يجعل الجو كريه

الرائحة وغير قابل للإستنشاق، الكلاب كانت تنهش في بطون الجثث فقط في سنة 1915 عبر بلدة رأس العين أكثر من أربعين ألف من النساء تحت حراسة الجنود دون مرافقة أي رجل بالغ. كان دربا لحمل الصليب لنساء نالوا شهادة التقديس. الخط الحديدي على طول مساره زرعت بجثث لنسوة قد ذبحن بعد أن تم عملية إغتصابهن.>>

- >>مليون وثمانمائة وخمسون الفا من الأرمن الذين كانوا من سكان الإمبراطورية العثمانية-قالها القس يوهانيس ليببوسوس- ما يقارب المليون والأربعمئة ألفا منهم تم ترحيلهم. الأربعمائة والخمسون ألفا الباقون نصفهم من سكان القسطنطينية وإزمير وحلب لم يهجروا، والنصف الآخر أنقذوا بسبب تقدم الجيش الروسي، والذين لجأوا نحو القسم الواقع من السيطرة الروسية من أرمينية، حيث قسما منهم لاحقهم الموت بسبب الجوع أو مرض التيفوس. البقية حافظوا على حياتهم ولكن بشكل نهائي فقدوا موطنهم الأصلي. عشر المهجرين من الأرمن من ما يقارب المليون ونصف المليون وصلوا إلى دير الزور، النقطة الأخيرة للترحيل. تم إرسالهم في شهر آب\أغسطس من سنة 1916 نحو الموصل، ولكن قضوا نحبهم في الصحراء وقد ابتلعتهم الرمال أو في مغاور تم إقتيادهم إليها ليلاقوا الموت حرقا.>>
- سكتوا، الدوائر ضاقت حول أرمين كارو، وجه نظره نحو شاهان ناتالي، و ثم نحو شافارش ميساكيان، ومن بعدهما نحو الآخرين. أخذ الصور الضوئية وقدمهم للجالسين في الصف الأول. ناول كل واحد منهم صورة حسب الإيعاز الصادر له.
- لكن مرة أخرى-كرر وقد نال منه التعب- لا تقتلوا أطفالهم أو نساؤهم.